قُرَّاءُ الحَدِيث

شهادة
الإمام الذهبي علىٰ أهل عصره

نصٌّ نادر ينشر أول مرة

قال الحافظ أحمد بن أيبك الحُسَامي ابن الدمياطي (ت: ٧٤٩):

نقلتُ من خط الحافظ الحجة العلامة القدوة شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي أبقاه الله تعالىٰ[١]:

كان الذين رأيتهم يجيدون قراءة الحديث، ولا يُدْمِجُون، ويفسِّرون الحروف:

* الشيخ شرف الدين الفَزَاري، الخطيب، النحوي[٢].
* وشمس الدين ابن سَامَة[٣].
* وعَلَم الدين البِرْزالي[٤].

---

(١) وفي نسخة (ق) بخط إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الرحمن ابن جماعة (ت: ٧٧٦): «الحمد لله. وجدت بخط الحافظ أبي عبد الله الذهبي ما صورته».

(٢) أحمد بن إبراهيم بن سباع بن ضياء، الإمام العالم محدث الشام، توفي سنة ٧٠٥. سمع الذهبيُّ «الصحيح» بقراءته، كما في «معرفة القراء» (١٤٣٧)، و«التذكرة» (١٥٠١)، وسيأتي وصف قراءته وأنه كان عديم اللحن.

(٣) محمد بن عبد الرحمن بن سامة الصالحي الحنبلي، الإمام المحدث المتقن، توفي سنة ٧٠٨. قال الذهبي في «معجم الشيوخ» (٢/ ٢٠٩): «كان فصيح القراءة صحيحها». ووصفه في «التذكرة» (١٥٠١)، و«المعجم المختص» (١٠١)، وذيل «العبر» (٤٤)، وذيل «تاريخ الإسلام» (٨٤)، و«سير أعلام النبلاء» (٣٧٧ - الجزء المتمم) بالفصاحة وسرعة القراءة.

(٤) القاسم بن محمد بن يوسف، الحافظ المتقن الإمام مؤرخ الشام، توفي سنة ٧٣٩. سمع الذهبيُّ الكثير بقراءته، وقال في «التذكرة» (١٥٠١): «وبفصاحته وحسن أدائه للحديث يُضْرَبُ المثل». وفي «سير أعلام النبلاء» (٤٩٨ -

* وصفيُّ الدين محمود القَـرَافي[1]، وله يدٌ في اللغة.

والأول[2] كان عديمَ اللحن.

* ثم الشيخ علي بن مسعود[3]، وكان لا يُسْرِع، وله دُرْبَة، وفي قراءته بركة.

الجزء المتمم) وذيل «تاريخ الإسلام» (٤٥٥): «فصيح القراءة، قويُّ الدُّربة، عالم بالأسماء والألفاظ، سريع السرد، مع عدم اللحن والدمج».

(١) محمود بن محمد بن حامد، الإمام المحدث اللغوي، توفي سنة ٧٢٣. قال الذهبي في «معجم الشيوخ» (٢/ ٣٣٦): «قرأ الكثير بقراءة فصيحة صحيحة متقنة»، وفي ذيل «تاريخ الإسلام» (٢٤٩) و«سير أعلام النبلاء» (٤٦٦ - الجزء المتمم): «كان فصيح القراءة، عذب العبارة». وانظر: «المعجم المختص» (٢٨٠)، و«التذكرة» (١٥٠٠).

(٢) يعني شرف الدين الفزاري. قال الذهبي في «معرفة القراء» (١٤٣٧): «كان أحسن أهل زمانه قراءة للحديث، فصيحًا، مفوهًا، عديم اللحن، عذب العبارة، طيب الصوت». وفي «سير أعلام النبلاء» (٣٦٨ - الجزء المتمم) وذيل «تاريخ الإسلام» (٧١): «كان مليح القراءة، عذب العبارة، حسن الصوت، فصيحًا، مسرعًا، محررًا للألفاظ، عديم اللحن». وانظر: «التذكرة» (١٥٠١)، و«معجم الشيوخ» (١/ ٢٧)، و «المعجم المختص» (٨)، وذيل «العبر» (٣٢).

(٣) علي بن مسعود بن نفيس الموصلي، المحدث الصالح الزاهد المفيد، توفي سنة ٧٠٤. وصفه الذهبيُّ في «معجم الشيوخ» (٢/ ٥٦) بحسن القراءة. وذكر في «المعجم المختص» (١٧٦) أن قراءته كانت «مفسَّرةً نافعة».

* والحافظ أبو الحجَّاج المِزِّي[1]، وربما تَمْتَم يسيرًا[2].

* وكان ابن سيِّد الناس[3] يُسْرِع ويبيِّن.

* وكان شيخنا أبو العباس[4] يُسْرِع، ولا يُدْغِم إلا نادرًا.

* وكان شيخنا ابنُ أبي الفتح[5] يُسْرِع ويُعْرِب، لكنه تَنْدَغِمُ[6] بعض ألفاظه.

---

(١) يوسف بن عبد الرحمن القضاعي الكلبي، الإمام الحافظ الحجة، سمع الذهبيُّ بقراءته كثيرًا، وذكر في ذيل «تاريخ الإسلام» (٤٩١) أنه كان «يتسامح في دمج القارئ».

(٢) «النكت على ابن الصلاح» للزركشي (٣/ ٤٩٧)، و«فتح المغيث» (٢ / ٣٧٥): «وكان المزي يسرع ويبيِّن، وربما تمتم يسيرًا».

(٣) محمد بن محمد بن أحمد اليعمري، أبو الفتح، المحدث الحافظ الأديب، توفي سنة ٧٣٤. سمع الذهبيُّ بقراءته. انظر: «المعجم المختص» (٢٦١)، وذيل «تاريخ الإسلام» (٣٩٦).

(٤) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، شيخ الإسلام، توفي سنة ٧٢٨. وصفه الذهبيُّ في ذيل «تاريخ الإسلام» (٣٢٩) بالفصاحة وسرعة القراءة، وذكر في «الدرة اليتيمية» (٥٠) أنه قرأ «الغيلانيات» في مجلس.

(٥) محمد بن أبي الفتح البعلبكي، الإمام الفقيه المحدث النحوي، توفي سنة ٧٠٩. سمع منه الذهبي. انظر: «المعجم المختص» (٢٧٣)، و«التذكرة» (١٥٠١). وقال في «سير أعلام النبلاء» (٣٨٣ - الجزء المتمم): «كان جيد الخبرة بألفاظ الحديث».

(٦) «النكت على ابن الصلاح» للزركشي (٣/ ٤٩٧)، و«فتح المغيث» (٢/ ٣٧٤): «يدغم».

* ومثله ابن حبيب[1].

* وكان الشَّقْراوي[2] فصيحًا، لكنه يُدْمِجُ في الإسناد.

* وحُدِّثتُ أن الوجيه السبتي[3] كان يُسْرِع، فلا يَنْفَهِمُ كثيرٌ من قراءته.

* وكان ابن مُسَلَّم[4] جيِّد القراءة، مُعْرِبًا يتأنىٰ[5].

---

(١) عمر بن حسن بن عمر بن حبيب الدمشقي، المحدث العالم محتسب حلب، توفي سنة ٧٢٦. سمع منه الذهبي. انظر: «التذكرة» (١٥٠٦)، و«المعجم المختص» (١٨٠).

(٢) موسى بن إبراهيم بن يحيى الصالحي الحنبلي، الإمام العالم المحدث المتقن، توفي سنة ٧٠٢. قال الذهبي في «التذكرة» (١٥٠٥): «كان يُدْمِج الإسناد ويُهَيْنِمُه» والهينمة: الكلام الخفيُّ الذي لا يفهم. وفي «المعجم المختص» (٢٨٤) أنه «كان يدمج رجال الإسناد»، وقال: «حدثني القاضي جمال الدين يوسف شيخ الشامية أنه سمع معه قراءة لا يفهم منها الإسناد، فترك السماع بقراءته لذلك».

(٣) عبد الرحمن بن حسن بن يحيى، الوجيه القيسي السبتي، المحدث الرحال، توفي سنة ٦٨٦. قال الذهبي في «تاريخ الإسلام» (١٥/ ٥٧٢): «كان له دربةٌ بالقراءة، ولم يكن فصيحًا». وقال في «سير أعلام النبلاء» (٢٢٥ - الجزء المتمم): «وفي قراءته تمتمة، لم يكن فصيحًا، ... حدثني الفقيه عبد القادر بن عبد الله بن محبوب قال: كنا نمضي للسماع مع الوجيه السبتي، فيقرأ، فلا نفهم كثيرًا مما قرأه».

(٤) محمد بن مسلَّم بن مالك بن مزروع الريني، العلامة المحدث النحوي القاضي، توفي سنة ٧٢٦. سمع الذهبي بقراءته أجزاء، كما في «التذكرة» (١٥٠٥)، وذيل «تاريخ الإسلام» (٣٠٥، ٣٠٧)، و«سير أعلام النبلاء» (٤٩٨ - الجزء المتمم).

(٥) من (ق) وليست في (ظ).

* وكان رفيقنا ابن مظفَّر[1] متوسِّط القراءة حَسَنَها، ولا يرفع صوته.

* وكان المُحِبُّ[2] جيِّد القراءة، جَهْوَرِيَّ الصوت، سريعًا، وقد يُدْمِج.

* وكان ابن طُغْرِيل[3] يُسْرِع، ولا بأس بقراءته.

* وكان ابن جَعْوان[4] فصيحًا، مسرعًا، مُعْرِبًا.

---

(١) أحمد بن مظفر بن أبي محمد، أبو العباس ابن النابلسي، توفي سنة ٧٥٨. ترجمه الذهبي في «المعجم المختص» (٤٢)، وقال البرزالي كما في «الوفيات» لابن رافع (٢/ ١٩٨): «حسن القراءة للحديث».

(٢) عبد الله بن أحمد بن المحب، محب الدين المقدسي، العالم المحدث الصالح، توفي سنة ٧٣٧. قال الذهبي في «المعجم المختص» (١١٨): «فصيح القراءة، جهوري الصوت... سريع القراءة». ونحوه في «معجم الشيوخ» (١/ ٣٢٠). وفي ذيل «تاريخ الإسلام» (٤١٨) و«سير أعلام النبلاء» (٥٢٢ - الجزء المتمم): «سريع السرد».

(٣) محمد بن طغريل، ناصر الدين ابن الصيرفي، المحدث المفيد، توفي سنة ٧٧٣. وصفه الذهبي في «المعجم المختص» (٢٣٤) بأنه «حسن القراءة»، ثم قال: «ضعَّفوه من قِبَل العدالة، ثم ترددنا في ذلك وتوقفنا...»، قال الصفدي في «أعيان العصر» (٤/ ٤٨١): «لم يطعنوا عليه إلا لأنه إذا قرأ قلب الورقتين والثلاث»، قال: «وكان سريع القراءة فصيحها، يأتي فيها إتيان السيل إذا تحدَّر».

(٤) محمد بن محمد بن عباس بن جعوان الأنصاري الدمشقي، الإمام الحافظ المتقن النحوي، توفي سنة ٦٨٢. قال الذهبي في «التذكرة» (١٤٩٢): «قرأ المسند على أبي الغنائم بن علان قراءة عذبة فصيحة لم يأخذوا عليه فيها لحنة واحدة إلا أن يكون سبق لسان». ونحوه في «تاريخ الإسلام» (١٥/ ٤٨٤)، و«سير أعلام النبلاء» (٢٥٩- الجزء المتمم).

* وكان السُّبكي[1] مسرعًا، جيِّد القراءة.

* وكان الخُتَنِي[2] يفسِّر، ولا يُسْرِع.

* وكان ابن جماعة عزُّ الدين[3] حَسَنَ القراءة، لا يُدْمِج.

* وكان ابن الخَبَّاز[4] يَلْحَن، ولا يجيد[5] القراءة، ويَخْبِط.

---

(١) علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام، تقي الدين، القاضي الإمام العلامة الحافظ، توفي سنة ٧٥٦. سمع منه الذهبي، وهو رفيقه في الطلب. انظر: «المعجم المختص» (١٦٦)، و«التذكرة» (١٥٠٧)، و«تاريخ الإسلام» (١٥/ ٥١٥).

(٢) علي بن محمد بن عبد الله التركي، الفقيه المحدث المتقن الصالح، توفي سنة ٧١٧. سمع منه الذهبي كما في «التذكرة» (١٥٠٥)، ووصفه بحسن القراءة في «المعجم المختص» (٩٠).

(٣) عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة، الإمام الفقيه المحدث، توفي سنة ٧٦٧. سمع منه الذهبي، كما في «المعجم المختص» (١٤٧).

(٤) إسماعيل بن إبراهيم بن سالم الأنصاري الدمشقي المؤدب، نجم الدين، المحدث المكثر، توفي سنة ٧٠٣. ذكره الذهبي في «زغل العلم» (٧٧) في عَكَر محدِّثي عصره، وقال في «التذكرة» (١٥٠٤): «وخطه رديء سقيم، وفهمه بطيء»، وفي ذيل «تاريخ الإسلام» (٤٥): «ومع عمله الكثير فلم ينجب، ولا كان ليتقن شيئًا، ولا يدري نحوًا، ولا يكتب جيدًا، بل له دربة في الجملة، وله خطأ كثير». وانظر: «المعجم المختص» (٧٢)، وذيل «العبر» (٢٤).

(٥) (ق): «يجود».

* وكان الفَرَضِي[1] يُعْرِب، لكنه مُنْعَجِمُ اللسان، وقلَّ أن يقرأ.

* وكان الدِّمياطي[2] يُسْرِع.

* وما سمعتُ قراءة ابن الظاهِري[3]، وكان لا يُزاحِم علىٰ قراءة، ويأمر غيرَه أن يقرأ.

* وكان العلاء الكِنْدي[4] جيِّد القراءة.

(١) محمود بن أبي بكر بن أبي العلاء، شمس الدين أبو العلاء البخاري الحنفي، الإمام المحدث المتقن الفرضي، توفي سنة ٧٠٠. سمع منه الذهبي وترجمه في عدد من كتبه ولم يشر لقراءته، وذكر في «تاريخ الإسلام» (١٥/ ٩٦١) انعجام لسانه.

(٢) عبد المؤمن بن خلف الدمياطي التوني الشافعي، حافظ عصره، الإمام الحجة، توفي سنة ٧٠٥. وصفه الذهبي في ذيل «تاريخ الإسلام» (٥٨) بأنه كان «فصيحًا نحويًّا لغويًّا سريع القراءة». وفي «سير أعلام النبلاء» (٣٦٠ - الجزء المتمم): «فصيحًا نحويًّا لغويًّا مقرئًا رائع القراءة».

(٣) أ حمد بن محمد بن عبد الله الحلبي، جمال الدين أبو العباس، الحافظ الزاهد. توفي سنة ٦٩٦. فأما قول الذهبي في ترجمته من «تاريخ الإسلام» (١٥/ ٨٣٥): «وبه افتتحتُ السماع في الديار المصرية وبه اختتمت»، فلعله أراد مطلق الأخذ عنه بقراءته أو قراءة غيره عليه.

(٤) علي بن مظفر بن إبراهيم، علاء الدين أبو الحسن الكندي، الأديب المحدث، توفي سنة ٧١٦. قال الذهبي في «المعجم المختص» (١٧٨): «وما عليه أنسُ الحديث إلا أنه كان فصيح القراءة».

وممن يجيد القراءة اليوم في رأس الأربعين[1]:

* أبو الفتح السُّبكي[2]، فيُعْرِب، ويحرِّر.

وبعده:

* ابن رافع[3].
* والعلائي[4].
* وابن عبد الهادي[5].

وبعدهم:

* ابن الوانِي[6].

---

(١) أي سنة ٧٤٠.

(٢) محمد بن عبد اللطيف بن يحيى، المحدث القاضي المتفنن، توفي سنة ٧٤٤، لقيه الذهبي سنة ٧٤٠ كما في «المعجم المختص» (٢٤٢).

(٣) محمد بن رافع بن هجرس السلاَّمي، المحدث الحافظ المفيد الرحال المتقن، توفي سنة ٧٧٤. «المعجم المختص» (٢٢٩).

(٤) خليل بن كيكلدي، صلاح الدين العلائي، الإمام الحافظ العلامة الفقيه، توفي سنة ٧٦١. سمع منه الذهبي كما في «التذكرة» (١٥٠٧). وانظر: «المعجم المختص» (٩٢)، و«معجم الشيوخ» (١/ ٢٢٣).

(٥) محمد بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله، الإمام الحافظ العلامة ذو الفنون. توفي سنة ٧٤٤. سمع منه الذهبي كما في «التذكرة» (١٥٠٨). وانظر: «المعجم المختص» (٢١٥).

(٦) عبد الله بن محمد بن إبراهيم، شرف الدين، الفقيه المحدث، توفي سنة ٧٤٩. قال الذهبي في «المعجم المختص» (١٢٤): «وهو فصيح الأداء». وفي «الدرر الكامنة» (٣/ ٦٤): «كان فصيح القراءة سريعها».

* وابن السَّرَّاج[1].

* وأبو محمود[2].

* والسَّروجي[3]، ويدري الأسماءَ أجود[4]، ولكنه يَلْحَن[5].

وبعدهم:

* الخَبَري[6].

---

(١) محمد بن أحمد بن تمام، الفقيه العالم نقيب دار الحديث، توفي سنة ٧٤٩. قال الذهبي في «المعجم المختص» (٢١٥): «قراءته جيدة، لكنه لم يفرغ لأعباء الفن».

(٢) أحمد بن محمد بن إبراهيم بن هلال، أبو محمود المقدسي، العالم المحدث، توفي سنة ٧٦٥. وصفه الذهبي في «المعجم المختص» (٣٣) بسرعة القراءة.

(٣) محمد بن علي بن أيبك السروجي، الحافظ المفيد، توفي سنة ٧٤٤.

(٤) كذا في الأصل. يريد أن معرفته بالرواة أجود من قراءته أو أجود من معرفة غيره بهم، وقد قال في ترجمته من «المعجم المختص» (٢٤٤): «وله معرفة وفهم وبصر بالرجال»، وقال الصفدي في «أعيان العصر» (٤/ ٦٥٢): «لم أر بعد شيخنا الحافظ أبي الفتح من يقرأ أسرع منه ولا أفصح، وسألته عن أشياء من تراجم الناس ووفياتهم وأعصارهم وتصانيفهم فوجدته حُفَظةً لا يغيب عنه ما حصَّله».

(٥) قوله «ويدري الأسماء أجود ولكنه يلحن» ليس في (ق).

(٦) محمد بن الحسن بن محمد، يُعْرَف بابن النقيب، المحدث الفاضل الفقيه، توفي سنة ٧٤٩. قال الذهبي في «المعجم المختص» (٢٢٦): «قراءته جيدة بينة».

* وابن سعد[1]، ويَعْرِفُ الأسماء[2].

* وأبو بكر ابن المحب[3]، وله حفظٌ[4].

* وابن كثير[5]، وله معرفةٌ وتصانيف، ولكن قراءته غير مفسَّرة؛ لسرعته.

* وكذلك ابنا السَّفاقُسِي[6]، عالِمان يُدْمِجَان في الإسراع حروفًا.

* وكذلك سِبْط التَّنَسِي[7]، ولقد حذَّرتُه من ذلك، فأنصَفَ.

* وقراءة الدِّهْلِي[8] متوسِّطةٌ مفسَّرة.

---

(١) محمد بن سعد الدين يحيى بن محمد بن سعد، المحدث الفاضل، توفي سنة ٧٥٩. انظر: «المعجم المختص» (٢٦٦)، و«التذكرة» (١٥٠٨).

(٢) (ق): «من الأسماء».

(٣) محمد بن عبد الله بن أحمد المقدسي، المحب الصامت، الإمام الحافظ. توفي سنة ٧٨٩. انظر: «المعجم المختص» (٢٣٥).

(٤) «وله حفظ» ليس في (ق).

(٥) إسماعيل بن عمر بن كثير، عماد الدين، الإمام الفقيه المحدث، توفي سنة ٧٧٤. قال الذهبي في «المعجم المختص» (٧٥): «يدمج قراءته».

(٦) برهان الدين إبراهيم بن محمد بن إبراهيم، توفي سنة ٧٤٢. وأخوه شمس الدين محمد، توفي سنة ٧٤٤. «المعجم المختص» (٦٤، ٢٥٤).

(٧) محمد بن محمد بن محمد، جمال الدين الإسكندري، الإمام المحدث. «المعجم المختص» (٢٦٢)، و«توضيح المشتبه» (١/ ٥٠١).

(٨) سعيد بن عبد الله البغدادي الحريري، نجم الدين، المحدث الحافظ المؤرخ، توفي سنة ٧٤٩. «المعجم المختص» (١٠٤). وفي الأصل فوق الدال شبه النقطة، وهو سهو وسلوك للجادة. انظر: «توضيح المشتبه» (٤/ ٨١).

* ودونه العزُّ بن المؤذِّن[1].

* وقراءة الجَعْبَري[2] لا بأس بها، ويدري ألفاظًا.

* وقراءة الظَّهِير[3] مُعْرَبةٌ للعامَّة.

* وكان المُقَاتِلي[4] يفسِّر[5]، ويَلْحَن، ولا يحفظ القرآن.

* وكان الله غفورًا رحيمًا، وصلىٰ الله علىٰ محمد[6].

---

(١) عبد العزيز بن محمد البغدادي. «المعجم المختص» (١٤٨). وله معجم نقل عنه ابن ناصر الدين في مواضع من «توضيح المشتبه» (١/ ٤٣٥، ٣/ ٤٩٤، ٧/ ٢٣٢، ٢٦٨).

(٢) محمد بن سليمان بن عبد الله، تقي الدين الجعبري، الفقيه المحدث، توفي سنة ٧٤٥. «المعجم المختص» (٢٣٢).

(٣) إبراهيم بن محمد، ظهير الدين الجزري، قارئ الحديث، توفي سنة ٧٦٥. قال الذهبي في «المعجم المختص» (٦٥): «وقراءته فصيحة». وذكر ابن رافع في «الوفيات» (٢/ ٢٨٢) أنه كان يقرأ المواعيد بجامع دمشق.

(٤) عثمان بن بلبان، فخر الدين أبو عمرو المقاتلي الدمشقي، المحدث المفيد، توفي سنة ٧١٧. قال الذهبي في «المعجم المختص» (١٥٤): «كان في ورعه نقص، وغيره أدين منه وأعلم، وليس له محفوظ، ولا خَتَم القرآن». وانظر: ذيل «العبر» (٩٥)، و«التذكرة» (١٥٠٧).

(٥) مهملة في الأصلين كأنها «يعسر». والمقاتلي وصفه الذهبي في «معجم الشيوخ» (١/ ٤٣٣) بحلاوة المذاكرة، وفي ذيل «تاريخ الإسلام» (١٧٩) و«سير أعلام النبلاء» (٤٢٨ - الجزء المتمم) بحلاوة المحاضرة، فلا يشبه وصفه بالعسر هاهنا، والأشبه بالسياق وموضوع الجزء وصف قراءته بأنها مفسَّرة واضحة الحروف، كما قال في صدر الفصل ومرَّ وصف جماعة به.

(٦) الصلاة على النبي ﷺ من (ق).